سفر دانيال - رقم مئة وخمسة وستون

كشف النقاب عن النسيج النبوئي: من الإسكندر الأكبر إلى روما الحديثة

Jeff Pippenger
2024-03-29

سننظر الآن في التاريخ الذي وقع في أعقاب الوفاة المفاجئة للإسكندر الأكبر، والذي يمثل الفترة من عام 538 إلى وقت النهاية عام 1798.

> وحين يقوم، تُكسَر مملكته وتُقسّم نحو رياح السماء الأربع؛ لا لنسله، ولا بحسب السلطان الذي تسلّط به، لأن مملكته تُقلَع وتُعطى لآخرين غير هؤلاء. ويقوى ملكُ الجنوب، وأحدُ رؤسائه؛ فيكون أقوى منه ويتسلّط، ويكون سلطانه سلطانًا عظيمًا. وفي آخر السنين يتّحدان، لأن ابنةَ ملكِ الجنوب تأتي إلى ملك الشمال لتصنع اتفاقًا؛ لكنها لا تحتفظ بقوّة الذراع، ولا هو يثبت ولا ذراعه؛ بل تُسلَّم هي، والذين جاءوا بها، والذي ولدها، والذي شدّدها في تلك الأوقات. ويقوم من فرع أصولها واحدٌ مكانه، فيأتي بجيش، ويدخل حصنَ ملكِ الشمال، ويتصرّف ضدّهم ويغلب. ويسبي أيضًا إلى مصر آلهتهم مع رؤسائهم، ومع آنية فضّتهم وذهبهم النفيسة؛ ويثبت سنين أكثر من ملك الشمال. فيدخل ملكُ الجنوب مملكته، ثم يرجع إلى أرضه. دانيال ١١:٤-٩.

في نهاية المطاف، بعد أن تفككت مملكة الإسكندر الأكبر، انقسم الذين تنازعوا على السيطرة على المملكة السابقة إلى مملكتين رئيسيتين. إحداهما تسيطر على جنوب إمبراطورية الإسكندر السابقة، والأخرى تسيطر على شمالها. ومنذ ذلك الحين في السرد النبوي يُشار إليهما ببساطة بوصفهما ملك الجنوب وملك الشمال. وحين يبلغ الصراع على الهيمنة العالمية مرحلة يُصوّر فيها على أنه بين ملك الشمال وملك الجنوب فقط، تستمر رموز هاتين المملكتين طوال الفصل بأكمله.

في العدد الخامس، يترسخ ملك الجنوب ويكون قويًّا، ولكن ملك الشمال أيضًا قوي ومملكته أوسع. ثم في العدد السادس، يعرض ملك الجنوب تحالفًا مع المملكة الشمالية. وتُوثّق معاهدة السلام بأن يُعطي ملك الجنوب ابنته لملك الشمال، لكي يتزوجها ملك الشمال ويُثبت تحالفهما برابطة عائلية. وقد وافق ملك الشمال، وأبعد زوجته، وتزوج الأميرة القادمة من الجنوب، وهكذا بدأ التحالف.

وفي نهاية المطاف تَلِدُ أميرةُ الجنوب طفلاً ذكراً، غير أنّ ملكَ الشمال سئم في آخر الأمر زوجتَه الجديدة، فنبذها جانبًا كما كان قد فعل بزوجته الأولى، ثم أعاد زوجتَه الأولى. ولكن ما إن أُعيدت الزوجةُ الأصلية وأُتيحت لها الفرصة، حتى قتلت ملكَ الشمال، وعروسَه الجنوبية، وولدَها، وحاشيتَها المصرية بأسرها. وأثار فعلُ الزوجة الأصلية في قتل الأميرة الجنوبية وولدها غضبَ أسرةِ الأميرة الجنوبية، فنهض أحدُ إخوتها بجيش وهاجم مملكةَ الشمال.

ينتصر جيش الجنوب على ملك الشمال، ثم تُعدم الزوجة الأولى التي قتلت ملك الشمال وعروسه الجنوبية وطفلهما. ويُؤسَر ابن الزوجة الأولى، الذي كان قد نُصّب ملكًا على الشمال عند وفاة أبيه، ويُقتاد إلى مصر على يد ملك الجنوب، مع بعض القطع الأثرية المصرية والأصنام التي كانت المملكة الشمالية قد أخذتها من مملكة الجنوب في معارك سابقة. وما إن يصل إلى مصر حتى يسقط الملك الشمالي الأسير عن فرس ويموت. ويحدّد أورايا سميث هذه الحادثة التاريخية كما يلي.

> الآية 6. وفي نهاية السنين سيتحالفون؛ لأن ابنة ملك الجنوب ستأتي إلى ملك الشمال لإبرام اتفاق؛ لكنها لن تحتفظ بقوة الذراع، ولا يقوم هو ولا ذراعه؛ بل تُسلّم هي والذين أحضروها، والذي ولدها، والذي شدّدها في تلك الأيام.

كانت هناك حروب متكررة بين ملوك مصر وسورية. ولا سيما بين بطليموس فيلادلفوس، ثاني ملوك مصر، وأنطيوخس ثيوس، ثالث ملوك سورية. وقد اتفقا أخيرًا على إبرام صلح بشرط أن يطلّق أنطيوخس ثيوس زوجته السابقة، لاوديكه، وابنيها الاثنين، وأن يتزوّج برنيس، ابنة بطليموس فيلادلفوس. وبناءً على ذلك جاء بطليموس بابنته إلى أنطيوخس، ووهب معها مهرًا عظيمًا.

«لكنها لن تحتفظ بقوة الذراع؛» أي مكانتها ونفوذها لدى أنطيوخس. وقد ثبت ذلك؛ إذ إنه بعد مدة وجيزة، وفي نزوة حب، أعاد أنطيوخس زوجته السابقة، لاوديس، وأولادها إلى البلاط من جديد. ثم تقول النبوءة: «ولا يقوم هو [أنطيوخس] ولا ذراعه»، أو نسله. ولما استعادت لاوديس الحظوة والسلطة، خشيت، لتقلب مزاجه، أن يُهينها أنطيوخس مرة أخرى ويستدعي برنيس؛ وإذ رأت أن لا شيء دون موته يصلح وقاية ناجعة من مثل هذا الاحتمال، دبّرت تسميمه بعد ذلك بقليل. ولم يخلفه نسله من برنيس في المُلك؛ إذ دبرت لاوديس الأمور بحيث ضمنت العرش لابنها البكر، سلوقس كالينيكوس.

ولكن مثل هذا الشر لم يكن ليبقى طويلاً بلا عقاب، كما تتنبأ بذلك النبوءة أيضاً، ويثبته التاريخ لاحقاً.

"الآية 7. ولكن من غصن من جذورها يقوم واحد في مقامه، فيأتي بجيش ويدخل حصن ملك الشمال ويعمل ضدهم ويغلب. 8. ويسبي أيضاً إلى مصر آلهتهم مع رؤسائهم ومع آنية فضتهم وذهبهم النفيسة، ويثبت سنين أكثر من ملك الشمال. 9. فيأتي ملك الجنوب إلى مملكته ويرجع إلى أرضه."

كان هذا الغصن الخارج من الجذر نفسه مع برنيكي هو أخوها، بطليموس أويرغيتس. فما إن خلف أباه، بطليموس فيلادلفوس، في مُلك مصر حتى، وقد تأججت رغبته في الثأر لموت أخته برنيكي، جمع جيشًا هائلًا وغزا بلاد ملك الشمال، أي سلوقس كالينيكوس، الذي كان يملك سوريا مع أمه لاوديكي. وقد تغلّب عليهم حتى افتتح سوريا وقيليقية والنواحي العليا فيما وراء الفرات، وكاد يستولي على آسيا بأسرها. ولكن لما بلغه أن فتنة قد قامت في مصر تستدعي رجوعه إلى بلاده، نهب مملكة سلوقس، وأخذ أربعين ألف وزنة من الفضة وآنية ثمينة، وألفين وخمسمائة تمثال للآلهة. وكان من بينها التماثيل التي كان قمبيز قد أخذها من مصر من قبل وحملها إلى فارس. ولما كان المصريون مولعين كل الولع بعبادة الأوثان، خلعوا على بطليموس لقب أويرغيتس، أي المُحسن، إطراءً له إذ أعاد لهم، بعد سنين طويلة، آلهتهم الأسيرة.

هذا، بحسب الأسقف نيوتن، هو رواية جيروم، المستخلصة من المؤرخين القدماء، لكن هناك مؤلفين لا تزال آثارهم باقية، كما يقول، يؤكدون عدداً من الوقائع نفسها. يخبرنا أبيان أن لاوديس، بعدما قتلت أنطيوخس، ثم برنيس وولدها كليهما، قام بطليموس ابن فيلادلفوس، ثأراً لتلك الجرائم، بغزو سوريا، وقتل لاوديس، وتقدّم حتى بابل. ومن بوليبيوس نعلم أن بطليموس الملقب إيرغيتيس، وقد اشتد غضبه لسوء المعاملة القاسية التي لقيتها أخته برنيس، سار بجيش إلى سوريا، واستولى على مدينة سلوقية، التي ظلّت بعد ذلك لسنوات محفوظة بحاميات تابعة لملوك مصر. وهكذا دخل حصن ملك الشمال. ويؤكد بوليانوس أن بطليموس استولى على جميع البلاد من جبل طوروس إلى الهند من غير حرب ولا قتال؛ لكنه ينسب ذلك خطأً إلى الأب بدل الابن. ويقرر جوستين أنه لو لم يُستدعَ بطليموس إلى مصر بسبب فتنة داخلية لتملّك مملكة سلوقس بأسرها. وهكذا دخل ملك الجنوب في سلطان ملك الشمال، ثم عاد إلى أرضه، كما تنبأ النبي. وكذلك عاش سنين أكثر من ملك الشمال؛ لأن سلوقس كالينيكوس مات منفياً بسبب سقوطه عن حصانه؛ وقد عاش بطليموس إيرغيتيس بعده أربعاً أو خمس سنين. أوريا سميث، دانيال والرؤيا، 250-252.

إن من السمات النبوية لروما، ومن ثم لملك الشمال، أنه لكي يثبت على العرش، لا بد من قهر ثلاث عقبات جغرافية. وكان أول ملك للشمال عقب تفكك مملكة الإسكندر هو سلوقس نيكاتور، الذي كان قد خدم قائداً لبطليموس (ملك الجنوب) فترة وجيزة بين عامي 316 و312 ق.م. ويشير العدد الخامس إلى هذه الحقيقة إذ يقول: "ويقوى ملكُ الجنوب، وأحدُ أمرائه؛ فيكون أقوى منه." كان بطليموس ملكَ الجنوب، وكان له قائد (أحدُ أمرائه) مُقدّراً له أن يصير أقوى من بطليموس، وتقول العبارة الأخيرة من العدد الخامس: "ويتسلط؛ ويكون سلطانه سلطاناً عظيماً." وكان قائدُ بطليموس، سلوقس، سيصبح أولَ ملكٍ للشمال. ولكن لكي يصير سلوقس ملكَ الشمال، كان عليه أن ينفصل عن ملك الجنوب، ثم بعد ذلك أن يُخضع ثلاث مناطق جغرافية.

كانت أول منطقة فتحها سلوقس هي الشرق عام 301 ق.م. ثم فتح الغرب (الذي كان تحت سيطرة خليفة كاساندر) عام 286 ق.م، ثم أخذ منطقته الثالثة في الشمال عندما هزم ليسيماخوس عام 281 ق.م. ثُبّت ملك الشمال على العرش عام 281 ق.م.

المعاهدة السلمية التي أُبرمت لاحقاً مع الملك الجنوبي كانت في سنة 252 قبل الميلاد. وبعد ست سنوات، في سنة 246 قبل الميلاد، قُتلت برنيس (الأميرة الجنوبية) وابنها وحاشيتها كلها. ثم قبض الملك الجنوبي على ابن لاوديكي، سلوقس كالينيكوس، وأخذه معه إلى مصر، حيث توفي إثر سقوطه عن حصان. امتد حكم الملك الأول للشمال من 281 قبل الميلاد إلى 246 قبل الميلاد، أي خمسة وثلاثين عاماً.

ملك الشمال الأول في الأصحاح الحادي عشر تغلّب على ثلاث عقبات جغرافية لكي يثبت على العرش. وكذلك تغلّبت روما الوثنية على ثلاث عقبات جغرافية لكي تثبت على العرش [انظر دانيال 8:9]، وتغلّبت روما البابوية على ثلاث عقبات جغرافية لكي تثبت على العرش [انظر دانيال 7:20]. وروما الحديثة أيضًا تتغلّب على ثلاث عقبات جغرافية لكي تثبت على العرش [انظر دانيال 11:40-43].

ما إن استقرّ على العرش حتى حكم أوّلُ ملكِ الشمال خمسًا وثلاثين سنة. وما إن استقرّت روما الوثنية على العرش حتى حكمت «زمانًا» (ثلاثمائة وستين سنة). وما إن استقرّت روما البابوية على العرش حتى حكمت «زمانًا وأزمنة ونصف زمان» (ألفًا ومئتين وستين سنة). وما إن تستقرّ روما الحديثة على العرش حتى تحكم اثنين وأربعين شهرًا رمزيًا (ويُشار إليه أيضًا بأنه «ساعة»).

تخبرنا الأخت وايت أن "كثيرًا من التاريخ المدوّن في الأصحاح الحادي عشر من دانيال سيتكرر". ثم تقتبس الآيات من 31 إلى 36، وتقول: "ستقع مشاهد مشابهة لتلك الموصوفة في هذه الكلمات". في تلك الآيات تُوضَع روما البابوية (رجسة الخراب) "على العرش" سنة 538، ثم تضطهد شعب الله "أياماً كثيرة" (ألفًا ومئتين وستين سنة)، حتى يكتمل "السخط" الأول سنة 1798. إن تاريخ الآيات 31 إلى 36 يتكرر في آخر ست آيات من الأصحاح الحادي عشر، لكن هذا التاريخ مُثّل أيضًا على نحو كامل في الآيات 5 إلى 9.

يتوافق تثبيت سلوقس ملكاً على الشمال في عام 281 قبل الميلاد مع سنة 538. كلاهما يمثل تنصيب ملك الشمال عند ختام إخضاع ثلاثة حواجز جغرافية. تُعبّر فترة الحكم البابوي بعدة صيغ: ألف ومئتان وستون يوماً، اثنان وأربعون شهراً، زمان وزمانان ونصف زمان، مدة، وثلاث سنوات ونصف. دام حكم سلوقس خمسة وثلاثين عاماً، والعُشر، أو العُشور، من خمسة وثلاثين هو ثلاثة ونصف. ويُعبّر أيضاً عن عُشر خمسة وثلاثين عاماً بصيغة "ثلاثة فاصلة خمسة" (3.5) سنة. "ثلاثة ونصف" رمز لفترة الحكم البابوي.

تلقت البابوية جرحها القاتل عام 1798 عندما أرسل ملك الجنوب، نابليون بونابرت (بمعنى "الابن المحظوظ")، قائده لأسر البابا. وبعد عام، في 1799، مات البابا في المنفى، وكذلك مات أول ملك

للشمال الذي كان قد أُسِر أيضًا على يد ملك الجنوب. مات سلوقس كالينيكوس بسقوطه عن حصان أثناء أسره في مصر. البابا هو الذي ركب الوحش. كان الوحش يمثل النظام السياسي الذي استخدمه البابا لإنجاز أعماله الشيطانية. قُتل ذلك الوحش عام 1798، ومات البابا الذي كان قد ركب الوحش وتسلّط عليه بعد عام. مات سلوقس كالينيكوس بسقوطه عن حصان (الوحش الذي كان يركبه). كان أسر البابوية في عامي 1798 و1799 مثالًا مطابقًا لأسر أول ملك للشمال.

ما أثار سخط ملك الجنوب على ملك الشمال هو نقض معاهدة سلام، متمثلًا في تنحية برنيس (العروس الجنوبية) ومقتلها لاحقًا على يد لاوديكي. وقد أبرم نابليون معاهدة سلام بين فرنسا الثورية والدولة البابوية في عام 1797. وسُمّيت المعاهدة على اسم مدينة تولينتينو في أنكونا، إيطاليا، حيث وُقّعت. وانتهت رسميًا في فبراير 1798 عندما أسرت فرنسا البابا. وكان سبب نقض المعاهدة هو سعي فرنسا إلى نشر ثورتها.

كان الجنرال دوفو، من جنرالات نابليون، في روما عام 1797 بوصفه جزءاً من القوة الاستكشافية الفرنسية التي أرسلتها حكومة الإدارة، وهي الحكومة الحاكمة في فرنسا آنذاك. وكان الهدف من الحملة الفرنسية إلى إيطاليا، التي شملت وجود الجنرال دوفو في روما، دعمَ الجمهورية الرومانية، وهي دولة عميلة قصيرة العمر أسستها القوات الثورية الفرنسية في شبه الجزيرة الإيطالية. وكان الفرنسيون منخرطين بنشاط في دعم الحركات الثورية ونشر المبادئ الثورية في أنحاء أوروبا خلال هذه الفترة. وفي إيطاليا، سعوا إلى الإطاحة بالملكيات وإقامة جمهوريات على غرار الجمهورية الفرنسية.

أثار وجود ديفو وأفعاله في روما معارضة من الفصائل المحافظة، بما في ذلك أنصار الدولة البابوية والأرستقراطيين المحليين. في ديسمبر 1797، وخلال مواجهة بين القوات الفرنسية وأنصار الدولة البابوية، تم اغتيال الجنرال ديفو، وهكذا تهيأت الذريعة لنابليون لإرسال الجنرال برتييه لأسر البابا في العام التالي. وقد وفّرت معاهدة سلام منقوضة بين ملكي الجنوب والشمال الدافع في كلتا الروايتين لأسر ملك الشمال على يد ملك الجنوب.

تقول الآية الثامنة: «ويسبي أيضًا إلى مصر آلهتهم مع رؤسائهم ومع آنيتهم الثمينة من الفضة والذهب». وعندما عاد بطليموس إلى مصر إتمامًا لهذه الآية، منحه المصريون لقب «أويرجيتس» (المُحسن)، تكريمًا له على عمله في إعادة أصنامهم وتحفهم التي كان قد أخذها منهم سابقًا ملكُ الشمال. وفي سنة 1798 وقع نهب روما على يد الفرنسيين. وقد سجّل المؤرخون أنه في يوم واحد فقط شوهدت خمس مئة مركبة تجرها الخيل، تحت حراسة عسكرية مشددة، تغادر المدينة.

ضمّ الموكب عددًا هائلًا من المنحوتات العتيقة ولوحات عصر النهضة التي كانت فرنسا تستولي عليها بموجب معاهدة السلام المنقوضة في تولنتينو. وقد شملت تلك الأعمال الفنية مجموعة لاوكون، وأبولو بلفيدير، والغالي المحتضر، وكيوبيد وبسيخي، وأريادني في ناكسوس، وفينوس الميديتشية، والتماثيل الضخمة لنهر التيبر والنيل؛ ومنسوجات ولوحات لرافائيل، بما في ذلك التجلّي، والعذراء دي فولينيو، والعذراء ديلا سيديا، و«سانتا كونفرساتسيونه» لتيتيان؛ فضلًا عن أعمال كثيرة أخرى. ولم تُعرَض هذه الكنوز المسروقة في متحف نابليون في اللوفر، الذي افتُتح سنة 1807، إلا بعد ذلك بعدة سنوات. وكما اشتهر بطليموس بإعادة كنوز المصريين، فقد وُضعت الكنوز المحمولة من روما في القسم من المتحف الذي سُمِّي باسم نابليون.

الآيات من الخامسة إلى التاسعة تُشكِّل توازيًا كاملًا مع التاريخ الذي يبدأ في سنة 538 وينتهي في 1798 و1799. وهي تتوافق مع الآيات من الحادية والثلاثين إلى السادسة والثلاثين، الممثّلة في الآيات الست الأخيرة من الأصحاح، التي تصف التمكين النهائي لروما الحديثة إذ تقهر ثلاث عقبات، ثم تبلغ نهايتها أخيرًا ولا مُعين لها. ثم تتناول الآية العاشرة تاريخ سنة 1989.

«أمّا بنوه فيتهيّجون، ويجمعون جمهورًا من جيوش عظيمة؛ ويأتي واحد منهم يقينًا، ويجتاح ويعبر؛ ثم يرجع ويتهيّج إلى حصنه.» دانيال 11:10.

إن الإتمام التاريخي للآية العاشرة يرمز إلى عام 1989، حين إن البابوية، في تحالف سري مع رونالد ريغان، «اجتاحت» و«عبرت» الاتحاد السوفييتي، ولم تُبقِ إلا حصنه (روسيا)، إذ انحلّ الاتحاد السوفييتي (USSR) في أعقاب البيريسترويكا.

وعند انتهاء الزمان يحاربه ملك الجنوب، فيأتي عليه ملك الشمال كالزوبعة بمركبات وفرسان وسفن كثيرة، ويدخل الأراضي ويجرف ويعبر. دانيال 11:40.

يمثّل تاريخ الآية العاشرة انتقاماً من إخضاع ملك الشمال على يد ملك الجنوب عام 246 ق.م، ويُجسّد نموذجاً لانتقامٍ من إخضاع ملك الشمال على يد ملك الجنوب عام 1798. بدأت الآية الأربعون بوقت النهاية عام 1798 حين وجّه ملك الجنوب (فرنسا الإلحادية) الضربة القاتلة إلى ملك الشمال (القوة البابوية)، واكتمل تحقيقها بانهيار الاتحاد السوفيتي عند وقت النهاية عام 1989. ويُمثّل وقت النهاية في عام 1798 في الآية الأربعين بالعبارة: «وعند وقت النهاية يصادمُه ملكُ الجنوب». وإن علامة النقطتين الرأسيتين (:) التي تفصل الجزء الأخير من الآية، تُشير إلى «وقت النهاية» التالي في عام 1989. «ويأتي عليه ملكُ الشمال كزوبعة، بمركباتٍ وفرسانٍ وسفنٍ كثيرة؛ فيدخل البلدان، ويجتاح ويعبر.»

سنواصل هذه الدراسة في المقال التالي.

كل أمةٍ ظهرت على مسرح الأحداث أُذِن لها أن تشغل مكانها على الأرض، لكي يُرى إن كانت ستفي بقصد 'الساهر والقدوس'. لقد تتبعت النبوءة صعود وسقوط إمبراطوريات العالم العظيمة—بابل، مادي وفارس، اليونان، وروما. ومع كل واحدةٍ من هذه، كما مع الأمم الأقل قوة، تكرر التاريخ نفسه. كان لكل منها فترة اختبار، وفشلت كل منها، وخبا مجدها، وزال سلطانها، وشُغل مكانها بغيرها...

من صعود الأمم وسقوطها كما بيّنته صفحات الكتاب المقدس، عليهم أن يتعلّموا مدى تفاهة المجد الظاهري والدنيوي المحض. إن بابل، بكل قوتها وعظمتها، التي لم يشهد عالمنا منذئذ نظيرًا لها—قوة وعظمة كانتا تبدوان لشعب ذلك الزمان ثابتتين ودائمتين—لقد زالت زوالًا تامًا! كزهرة العشب فنيت. وهكذا يفنى كل ما ليس الله أساسه. لا يثبت إلا ما ارتبط بقصده ويعبّر عن طبيعته. إن مبادئه هي الأمور الراسخة الوحيدة التي يعرفها عالمنا. التعليم، 177، 184.